

الملتقى الدولي : المدينة و التطور العمراني في ضوء فقه العمران و الاجتماع البشري

المنعقد يومي 4-5 أبريل 2021

بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عنوان المداخلة: دلالات مصطلح المدينة

د. بعداش بوبكر جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-

مقدمة

إن المدينة قديمة قدم التاريخ وعريقة عراقية الحضارة فهي تعد مفتاح بوابة الحضارة، وبمرور الزمن زاد الإهتمام بها أكثر من إي وقت مضى، وللمدينة علاقة مباشرة بالمجال الذي تتواجد فيه بمختلف العلاقات الموجودة فيه، ولقد ظلت على مر التاريخ فضاء للإبداع الإنساني العلمي والعملي، وهي المجال الذي تبرز فيه المبادئ السامية والأفكار الرشيدة، وإن الإنسان داخل المدينة يختلف دوره خارجها لذلك فإنه بحاجة إلى الإهتمام به أكثر لكي يقوم بالمهام على أحسن ما يرام وهذا كله لتحسين صورة المدينة إرضاء لله وقياماً بالخالقة في الأرض، لذلك سنحاول في هذه الورقة البحثية الكشف عن مدلولها اللغوي الذي جاء في المعاجم العربية والاصطلاحية الذي جاء في التأسيس الأول زمن بداية الدعوة الإسلامية "بالمدينة المنورة" وما وصلت إليه في العصر الحديث، والألفاظ ذات الصلة بالمدينة.

فما مفهوم المدينة، وماهي الألفاظ ذات الصلة بها؟

أولاً: تعريف المدينة لغة واصطلاحاً:

**1-تعريف المدينة لغة:** اختلفت المعاجم العربية حول تحديد الجذر اللغوي لكلمة "المدينة" فنجده عند البعض من مَدَنَ بالمكان أقام به، ومنه سميت المدينة، وهي فعيلة وتجمع على مدائن بالهمز وتجمع أيضاً على مُدُنٍ ومُدُنٍ بالتخفيف والتثقيل<sup>1</sup>

---

(1)أبونصر الجواهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع،1430هـ/2009م،ص/1069.

وفي التنزيل قول الله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف:19] أي مدينتكم التي خرجتم منها.<sup>1</sup>

ويرجعها آخرون إلى دان أو مصدر مدين وهي جذر مفهوم الدين وتعني خضع وأطاع.<sup>2</sup> والمدينة تجمع سكاني يزيد على تجمع القرية، وهي جمع مدائن ويشير البحث اللغوي، إن كلمة مدينة ترجع أصلها إلى كلمة دين وعرفت لدى الآشوريين بالدين أي القانون.<sup>3</sup> وأياً كان مصدرها فإن إطلاق اللفظ في أول الدعوة الإسلامية اقترن بتأسيس الدولة، وارتبط بمفهوم الدين بما يعنيه من دلالات مثل الطاعة والخضوع والسياسة والسلطان والجزاء والعادة والحساب والاستعباد والإذلال والعقيدة والورع.<sup>4</sup>

فقد أطلق النبي-صلى الله عليه وسلم-لفظ المدينة على يثرب، وكان لا يذكر كلمة يثرب أبداً ونقل السهمودي في كتابه "وفا الوفاء بأخبار دار المصطفى" أن ابن زبالة وابن شيبه روي أن النبي-صلى الله عليه وسلم-نهي عن تسمية المدينة بيثرب، وأن البخاري ذكر في تاريخه حديث: "من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات"، وروى أحمد بن حنبل وأبويعلى حديثاً، جاء فيه: "من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً".<sup>5</sup>

ولم يكن هذا النهي والتشديد عليه من قبل النبي-صلى الله عليه وسلم-عن استخدام لفظ يثرب واستخدام المدينة إلا لدلالات مرتبطة بمفهوم "المدينة" تفرقت كثيراً عن ذكر الاسم التقليدي لذات المكان. فالمدينة منذ نشأة الإسلام، مثلت نظاماً حياتياً وتنظيماً اجتماعياً جديداً في الجزيرة العربية أحدثت نقلة نوعية على مستوى الاعتقاد والتصور ومنهج الحياة والتفكير فالمدينة مثلت بدستورها(صحيفة المدينة) نظاماً مجتمعياً لم يكن معروفاً في تاريخ العرب، فقد ارتبطت في تكوينها الجديد بالدين الإسلامي وبنظام اقتصادي جديد (استعمال النقود والنهي عن المقايضة) وبعلاقات اجتماعية جديدة (الإحاء-تنظيم العمل-التخصص) وبالربطة السياسية بين مختلف الأصول العرقية والعقيدة الدينية وسلوك إنساني فردي

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفيحاء دمشق، دار السلام الرياض، ط1، 1414هـ/1993م، 3/105.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مادة مدن.

(2) عصام نورالدين: معجم نورالدين الوسيط عربي عربي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية لبنان، 2005، ص/1013-1014

(3) نصر محمد عارف: الحضارة-الثقافة-المدينة "دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم"، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1، 1415هـ/2، 1995، ص/50

(4) ابن منظور: لسان العرب مادة دان

لم يكن معهوداً في تاريخ العرب (النظام اليومي للإنسان وعلاقاته المجتمعية) وبشكل معماري تكويني مركزه المسجد والسوق.

فقد كانت نشأة المدينة في الإسلام مرتبطة بتحويل مجموعة القرى التي كانت تسمى يثرب إلى مدينة ذات شرعة (دين) وسلطان (دان) ومميزة عن سائر أوجه الاستقرار البدوي والقروي.<sup>1</sup>

وارتبطت المدينة على مدى التاريخ الإسلامي بمختلف جوانب النموذج الإسلامي للحياة الإنسانية. فصلاة الجمعة لا تكون إلا في المدينة، ولا يكون بالمدينة غير مسجد واحد جامع، وبرزت الاتجاهات حول العلاقة بين المدينة وجوهر العقيدة الإسلامية (الجمعة والجماعة)، فهناك من ربط العلاقة بين المدينة والجمعة والجماعة، وهناك من لم ير الربط. وكذلك ارتبطت الإمارة السياسية بالمدينة، وكذلك الجهاد والتجارة والزراعة والمهن الأخرى.<sup>2</sup>

و جاء في المعجم العربي الأساسي: مدينة ج مدنيات: الجانب المادي من الحضارة كالعمران ووسائل الاتصال والترفيه ويقابلها الثقافة وهي الجانب الفكري والروحي والخلقي من الحضارة، ومدينة ج مدائن ومُدُن، تجمع عمراني أهل بالسكان.<sup>3</sup>

ورجل مدني منسوب إلى المدينة، كحضري منسوب إلى الحاضرة، وتطلق المدينة على التمدن والتحضر فهما كلمتان مترادفتان. وهذا الإطلاق يتفق مع المدلول اللغوي للكلمة، فإذا كانت المدينة تطلق على ما يرادف الحضارة أحياناً فإن العرب، قد خصصتها في النهاية بالجانب المادي للحضارة، كتشييد المدارس وإقامة المؤسسات، وبذلك تكون المدنية جانباً من جوانب الحضارة، وفرعاً من فروعها، لأن الحضارة مرتبطة بقيم ونظم تربوية واجتماعية، ومن ذلك يقول ابن خلدون «إن الحضارة غاية العمران: ونهاية عمره وأنها ومؤذنة بفساده».<sup>4</sup> فهنا نجد ابن خلدون يعطي حكماً تقويمي على الحضارة.

**2- تعريف المدينة اصطلاحاً:** إن للمدينة عدة تعريفات وذلك حسب وجهة نظر كل عالم، أو كل دولة، فكل منها تعريف خاص بها لأنها منذ القديم شكلت حقلاً هاماً للبحث العلمي من طرف

---

(1) محيي الدين محمد محمود: السياسة الشرعية في ضوء جوهر مفهوم السياسة في العصر الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1989. ص/210

(2) رضوان السيد: مصائر المدينة العربية، مجلة الفكر العربي، ع29، نوفمبر 1983، ص/4-7.

(3) جماعة من كبار اللغويين: المعجم العربي الأساسي، لاروس، دون ت الطبع، ص/1125.

(4) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، دون ت، ص/371.

المفكرين والمؤرخين، أخذة بعين الاعتبار معايير عديدة وخصائص مهنية للسكان وذلك لتحديد طبيعة المجتمع من حيث حضريته أو ريفيته<sup>1</sup>

فعرّفها البعض بقوله: تعتبر المدينة خلاصة تاريخ الحياة الحضريّة مادامت تلبي حاجات الإنسان وتوفّر له الحياة المعيشية.<sup>2</sup>

أو هي تجمعات سكانية كبيرة غير متجانسة تعيش على قطع أرض محدودة نسبياً وتظهر فيها تأثيرات الحياة الحضريّة (المدينة)، ويعمل أهلها في الصناعة أو التجارة أو كليهما معاً كما تمتاز بالتخصص وتعدد الوظائف، السياسية و الاجتماعية والإدارية.<sup>3</sup>

فالمدينة في العصر الحديث تأثرت كثيراً بالوضع الصناعي والتغيير السريع الذي حدث على جميع المستويات الاقتصادية والمالية والقومية والإقليمية، وهذا ما أدى إلى النمو الحضري للمدينة.<sup>4</sup> ومنه أصبح لكل مدينة خصوصية. ومن هنا نلاحظ أن المدينة في الغرب اعتبرت مصدراً ومنبعاً لقيم التهذيب والنظام والسوق والعلاقات الاجتماعية والسياسية، أي أن هذه القيم لم تكن سائدة في العصور السابقة، ولم تظهر إلا مع التطور الأخير للمدينة كما حدث في بداية الثورة الصناعية، وقد تلا ظهور المدينة ونشأ عنه هذا النمط الحياتي الذي اعتبره الكُتّاب الأوروبيون نمطاً راقياً للحياة البشرية يجب الاقتداء به وتعميمه.<sup>5</sup>

أما المدينة في المصطلح الإسلامي فهي نتيجة لوجود قيم مثل النظام وحسن المعاملة والأخوة وحب العمل والمشاركة والتطوع والصدق وحب العلم وحب الجمال والسعي للمعرفة وإنتاج العلوم والفنون والصنائع وتنظيم المجتمع وتحديد العلاقات بين أطرافه وهذه جميعها تُعد من جوهر الاعتقاد الإسلامي، فالقيم التي سادت المدينة في العصر الإسلامي لم تكن وليدة حياة سكان أهل المدن بل هي ناتجة عن العقيدة الإسلامية.

---

5) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، ط7، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2013، ص/51.

1) محمد عبد الله عبيد: المعايير التخطيطية للمدينة بين الأصالة والمعاصرة (حالة دراسية؛ المقارنة بين البلدة القديمة بغزة ومدينة الزهراء بقطاع غزة)، مذكرة ماجستير، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2015، ص/20.  
2) بن صوط صورية: النظام القانوني للمدينة في الجزائر، أطروحت دكتوراه غير منشورة، السنة الجامعية 2017-2018، ص/13.

3) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مشكلات المدينة، دراسة في علم الاجتماع، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002، ص/79-80.

(4) نصر محمد عارف: الحضارة- الثقافة- المدينة، ص/52.

فالمدينة الإسلامية بدأت بما انتهت إليه المدينة الغربية إذ إن أعلى أطوار المدينة الغربية هي مرحلة المتروبوليتان أي "المدينة الأم" التي تتبعها مدن أخرى وتنبثق عنها، حيث شهدت الخبرة التاريخية الإسلامية مفهوم الحاضرة "mitropolis" وليس فقط "metropole" فقد كانت المدينة الإسلامية منذ ظهورها حاضرة لأمصار ومناطق شاسعة، اتسمت بصفات مثالية من حيث تخطيطها وفن معمارها ونظامها الاجتماعي والسياسي، فقد كانت المدينة المنورة ثم الكوفة ثم دمشق ثم بغداد ثم القاهرة وقرطبة والآستانة، جميعها حواضر راقية تتبعها مئات المدن الأخرى وتنبثق عنها، في حين أن مفهوم الحاضر لم تشهده أوروبا الحديثة إلا كمرحلة أخيرة لتطور المدينة الغربية.<sup>1</sup>

فإذا كانت المدينة تمثل مرحلة متأخرة في تاريخ التطور الأوروبي ارتبطت بالأنوار وبالتصنيع وبالإصلاح الديني والسياسي، وقادت هذا التطور وأخرجت أوروبا من العصور الوسطى المظلمة، ومن ثم فإن هذا النسق استحق أن يكون مذهبية أو نمطاً اجتماعياً يستحق التقليد والتكرار والنسبة إليه باعتباره نموذجاً حياتياً وإنسانياً راقياً، إذا كان هذا صادقاً وصحيحاً في التاريخ الأوروبي، فإن التاريخ الإسلامي انطلق من قيم أخرى مثلت لديه المذهبية، واستحقت من المسلمين الانتساب إليها، هذه القيم نبعت من العقيدة المنزلة والرسالة الموحاة من عند الله تعالى، ومن ثم جاءت باقي ظواهر الحياة نابعة منها وليست مبدعة ومنتجة لها. فإذا كان الأوروبي يستقي أفكاره ونظرياته ونظمه من واقعه فحسب، يستخلص منه الأفكار والعبر والقيم والأنماط والسلوكيات، فإن المجتمع المسلم على العكس من ذلك تماماً يحاول دائماً أقلمة الواقع وتكييفه طبقاً لتصوره العقيدي النابع عن شريعته الموحاة من عند الله تعالى.<sup>2</sup>

## ثانياً- الألفاظ ذات الصلة بالمدينة

### 1- الحضارة:

أ- الحضارة في اللغة من الحضر خلاف البدو والحاضرة خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف والبادية خلاف ذلك.<sup>3</sup>

حضر يَحْضُرُ حضارةً البدوي أقام في الحضر، تَحْضُرُ يتَحَضَّرُ تحضراً البدويُّ الريفي سكن المدينة واستقر فيها.<sup>4</sup>

(<sup>1</sup>) نصر محمد عارف: الحضارة-الثقافة-المدينة، ص/52-53.

(<sup>2</sup>) نصر محمد عارف: المرجع نفسه، ص/54-55.

(<sup>3</sup>) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص/258-259.

(<sup>4</sup>) جماعة من كبار اللغويين: المعجم العربي الأساسي، ص/326.

فالحضارة: من مشتقات مادة حضر، وحضر كنصر وعلم حضوراً وحضارة ضد فعل غاب، يقال مثلاً: بحضرة الماء، أي عنده وبحضرة فلان وحضرت الصلاة أي أقيمت، والحاضرة بمعنى القادم وعكسه البادي غير مقيم والحضر خلاف البدو، والنسبة إليه حضري ومعناها أقام في الحضر وفي الحديث: "لا يبيع حاضر لباد" (1).

والحضارة بفتح الحاء وكسرهما، هي الإقامة في الحضر، والحضر خلاف البادية، والحضارة ضد البداوة (2)، وقد عرفها المعجم الوسيط بالقول: «أن الحضارة مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، ومظهر من مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر» (3).

ويوصف أهل الحضر بأنهم أهل القرار، كما يقال قراري للحضري الذي لا ينتقل طلباً للكلا في مواضعه كذلك يوصف أهل المدر، والمدر هو قطع الطين المتماسك وأهل الحجر، لأنهم يسكنون بيوتاً متينة ثابتة، خلافاً لأهل الوبر الذين يسكنون الخيام من وبر الإبل أو الصوف الغنم أو شعر الماعز.

ومن ذلك يقال مجتمع متحضر وغير متحضر ذلك الذي له قيمه الرفيعة وأساليبه المتطورة في مواجهة الحياة الطبيعية، كما يقصد بالمجتمع غير المتحضر ذلك الذي لم يجاوز الطور البدائي في قيمه الروحية، وأساليب حياته المادية والعلمية، بل لقد اتسع العرف اللغوي الحديث في مدلول كلمة الحضارة فلم يعد ذلك المدلول مقصوراً على وصف المجتمع بل امتد إلى وصف الأفراد والأعمال، فيقال إنسان متحضر كما يقال: سلوك حضاري.

وبهذا خرج مفهوم الحضارة والتحضر بمدلولها من معناه القديم في المعاجم العربية وأصبح مرتبطاً بالصفات الخلفية والمستويات الاجتماعية.

وفي اللغة الأجنبية لفظ حضارة "civilisation" مشتق من كلمة "civitas" في اللاتينية بمعنى المدينة، أو من "civis" بمعنى مساكن المدينة، أو من "civilis" بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة، حيث تقوم الحياة عادة في المدن.

وأحياناً يستخدم البعض كلمة "culture" على أنها مرادفة للحضارة، وقد اختلف معنى الثقافة وتطور كثيراً منذ عرفه الإنسان، فاللفظ من ناحية اشتقاقه اللغوي، مأخوذ من اللاتينية ويراد به إصلاح الشيء وتهذيبه وإعداده للاستعمال، ومن هنا قالوا: agri-culture أي إصلاح الأرض وزراعتها أي أن

(1) ابن منظور: لسان العرب دار لسان العرب، بيروت، 1/658، مادة "حضر".

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط2 (د.ت)، ج1، ص 181.

(3) المرجع نفسه، ج1، ص 181.

الثقافة فن تهذيب العقل بعد أن كان اللفظ يتصل بفن تشذيب الأرض والزرع، ومن ثم فإن لفظ "culture" يفيد طريقة شعب ما، ومجموعة أنظمتها ونظراته إلى الحياة والكون.<sup>1</sup>

وبعض الكتاب يميز بين لفظي حضارة، ومدينة، فيجعل لفظ الحضارة خاصاً بالتكوين الثقافي والمعنوي لمجتمع ما، ولفظ مدينة يعد أكثر اتصالاً بالمظاهر المادية المتصلة بالحياة العملية.<sup>2</sup>

على أن التفرقة بين الحضارة على أنها تختص بالجوانب الثقافية والمعنوية بينما تختص المدينة بالجوانب المادية والعملية قد أدى إلى اقتراب لفظ حضارة من لفظ الثقافة إلى حد صعوبة التمييز بينهما.

إذاً فكلمات مثل الحضارة والمدينة والثقافة، تستخدم أحياناً وكأنها تحمل معاني واحدة، حيث يمكن استخدام كل منها بصورة توحد بينها جميعاً من حيث المعنى والاستخدام.

**ب- الحضارة اصطلاحاً:** مصطلح الحضارة من المصطلحات المعقدة التي تجمع المئات من التفاسير، يعكس كل واحد منها تصورات أصحابها عن الوجود والحياة، لاختلاف العقائد والمذاهب والميول الاجتماعية والبيئية .

وتجدر الإشارة في هذا السياق أن كلمة "حضارة" و"تحضر" لم تكن شائعة الاستعمال عند العرب ولطيلة عدد من القرون التي أعقبت الفتوحات الإسلامية ونستثني من ذلك ابن خلدون لأنه أول من عبر عن المعنى في مقدمته بالرغم من أنه كان يستخدم مصطلح "ال عمران البشري" كمرادف لمعنى الحضارة.

وقبل أن نبين مصطلح الحضارة في تاريخ الفكر العربي الإسلامي، نحاول أن نتعرف على مصطلح الحضارة في تاريخ الفكر الغربي، حيث أن اللفظ حديث الاستخدام نسبياً، بما أنه نشأ خلال الاحتكاك الثقافي بين الشرق والغرب.

### - الحضارة في الاصطلاح الغربي:

جاء في "the new junior encyclopedia" أن الحضارة هي الانتقال من حياة البداوة إلى حياة الحضرة، وهي المرحلة المتقدمة للمجتمع الإنساني، وبدأت بقيام الجماعة البشرية المنظمة، حتى يتكون لديها الضمير الاجتماعي، وهو إدراك الفرد لذاته في علاقته بالآخرين. فحين تستقر الجماعة وتبدأ في تنظيمي حياتها وعلاقة أفرادها بعضهم البعض ينشأ المجتمع المتحضر. والحضارة بمعناها العام: هي النمو والتقدم، بحيث يحقق النمو والتقدم المستوى الأعلى لحضارة العصر، حضارة أي عصر من العصور هي حضارة المجتمع الذي حقق أقصى درجة من النمو والتقدم في زمنه أو عصره.

(<sup>1</sup>) سليمان الخطيب: أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، دون ت الطبع، ص/24.

(<sup>2</sup>) سليمان الخطيب: المرجع نفسه، ص/24-25.

وليست الحضارة هي التقدم التكنولوجي فحسب، وإنما هي الارتقاء العقلي والإيمان بالقيم الإنسانية  
لخير الإنسان وسعادته، والحضارة - بلفظ آخر - هي المدينة... وتعني التمدن والتحضّر.<sup>1</sup>

### - الحضارة في الاصطلاح العربي:

أول من أشار إلى تعريف الحضارة كما سبق الذكر هو ابن خلدون في مقدمته حيث عقد فصل "في  
أن الحضارة في الأمصار من قبل الدول وأنها ترسخ باتصال الدولة ورسوخها". مؤكداً على "أن الحضارة  
تمثل الطور الحرج من أطوار الدولة. والسبب في ذلك أن "الحضارة هي أحوال عادية زائدة على الضروري  
من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتاً غير منحصر. وتقع  
فيها عند كثرة التفنن في أنواعها وأصنافها فتكون بمنزلة الصنائع ويحتاج كل صنف منها إلى القومة عليه  
والمهرة فيه وبقدر ما يتزايد من أصنافها تتزيد أهل صناعتها ويتلون ذلك الجليل بما ومتى اتصلت الأيام  
وتعاقبت تلك الصناعات حذق أولئك الصناع في صناعتهم ومهروا في معرفتها والإعصار بطولها وانفساح  
أمدها وتكرير أمثالها وتزيدها استحكاماً ورسوخاً وأكثر ما يقع في أهلها وذلك كله إنما يجيء من قبل  
الدولة، لأن الدولة تجمع أموال الرعية وتنفقها في بطانتها ورجالها وتتسع أحوالها بالجاء أكثر من اتساعها  
بالمال فيكون دخل تلك الأموال من الرعايا، وخرجها في أهل الدولة ثم في من تعلق بهم من أهل العصر  
وهو الأكثر فتعظم لذلك ثروتهم ويكثر غناهم وتتزيد عوائد الترف ومذاهبه وتستحكم لديهم الصنائع في  
سائر فنونه وهذه هي الحضارة".<sup>2</sup>

وقال عنها أيضاً: "والحضارة تتفاوت بتفاوت العمران فمتى كان العمران أكثر كانت الحضارة أكمل،  
والحضارة إنما تكون عند انتهاء الدولة في استفحالها وهو زمن وضع المكوس غلاءً لأن الحضارة إنما تكون  
عند انتهاء الدولة في استفحالها، وهو زمن وضع في الدولة لكثرة خرجها فقد تبين أن الحضارة هي سر  
الوقوف لعمر العالم في العمران والدولة، والله سبحانه وتعالى كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن  
شأن".<sup>3</sup>

وهذا يدل على أن الذي يريده ابن خلدون بلفظ العمران هو أسلوب الحياة أي أسلوب حياة جماعة  
ما، أي ثقافته. فالحضارة عنده هي الوصول إلى منتهى العمران، أي منتهى التطور الثقافي الشخصي  
المحلي للجماعة، والدخول في دور الحضارة، وهي دور الرقي الاجتماعي الثابت الذي لا يتطور، وهو

(<sup>1</sup>) نقلا عن سليمان الخطيب: أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، ص/28.

(<sup>2</sup>) عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص/368-369.

(<sup>3</sup>) عبد الرحمان بن خلدون: المرجع نفسه، ص/371-374.



لهذا مرحلة الثبات على مستوى من الرقي لا يبقى بعده إلا الانحدار وهو لهذا يقول: "إن الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد".<sup>1</sup>

#### - الحضارة في اصطلاح الكتاب المعاصرين:

-**تعريف محمد محمد حسين:** «هي كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه، عقلا وخلقا، مادة وروحا، دنيا ودينا»<sup>(2)</sup>.

-**تعريف أحمد شلبي:** «إن الحضارة هي الانجازات التي حققها البشرية من خلق وسلوك الثمرة مادية أم معنوية»<sup>(3)</sup>.

-**تعريف حسين مؤنس:** «إن الحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية»<sup>4</sup>.

-**بينما حصرها مالك بن نبي في الجانب المعنوي:** «الحضارة هي البحث الفكري، والبحث الروحي»<sup>(5)</sup>.

-**تعريف عفت الشرقاوي:** «الحضارة هي ذلك التراث التاريخي المتمثل في العقائد والقيم غاية مثلى وروحيا عميقا ومتعاليا على متناقضات المكان والزمان»<sup>(6)</sup>.

-**تعريف محمد البهي:** «الحضارة هي ما تعطيه للبشرية من تصورات، ومفاهيم ومبادئ وقسم تصلح لقيادة البشرية، وتسمح بالرقي والنمو الحقيقيين للعنصر الإنساني، وللقيم والحياة الإنسانية»<sup>(7)</sup>.

والملاحظ على هذه التعاريف أنها مرتبطة بالتقدم الإنساني في مختلف نشاطاته العقلية والخلفية، المادية والمعنوية التي تمس جوانب اللغة والأدب والفنون والصناعة والتجارة.

---

(1) عبد الرحمان بن خلدون: المرجع السابق، ص/176-174.

(4) محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، ط5، 1982. ص 16.

(3) أحمد شلبي: موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، ج1، دار النهضة العربية، مؤسسة الرسالة، ط5، 1985، ص 15.

(2) حسين مؤنس: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط2، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص/15

(5) مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، ص 33.

(6) عفت الشرقاوي: الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 18.

(7) محمد البهي: الدين والحضارة الإنسانية، الشركة الجزائرية، (دت)، ص 52.

-وجاء في محاضرات في الحضارة العربية: "تعني كلمة الحضارة بوجه عام كل التراث الذي حققه المجتمع البشري في مختلف الأزمنة والأمكنة، وهذا التراث نوعان: مادي وفكري، فالأول: كإنشاء السفن والقلاع الحربية، والمصانع وبناء المدن وشق الترع وتعبيد الطرق، والثاني: كالمنطق، والفلسفة، والخطب، والشعر..." والأمم تختلف في إنشاء الحضارات، كل أمة حسب معتقداتها وبيئاتها، وأجناسها، فهناك أمة يغلب عليها الرأي والتروي، وأخرى يغلب عليها الارتجال والبداهة، وأمة أخرى تتسم بالمرح أو الكسل.<sup>1</sup>

## 2-القرية:

أ-تعريف القرية في اللغة: قرية جمع قُرى تجمع سكني أصغر من المدينة، وأم القرى: مكة، والقرتان مكة والطائف في قوله تعالى: "لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" [الزخرف:31].<sup>2</sup>

وقري: القَرْيَةُ اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس وللناس جميعاً ويستعمل في كل واحدٍ منهما، قال تعالى: "وسئل القرية" [يوسف:82] وقال كثير من المفسرين معناه أهل القرية وقال: بعضهم بل القرية ههنا القوم أنفسهم وعلى هذا قوله تعالى: "وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة" [النحل:112] وقوله تعالى: "وما كان ربك ليهلك القرى" [هود:117] فإنها اسم للمدينة.<sup>3</sup>

ب-القرية اصطلاحاً: هي مجتمع صغير يتكون من مجموعة من المنازل، المتباعدة عن بعضها والقليل من السكان الذين يطلق عليهم بدو. وهي أصل العمران البشري عند ابن خلدون فقد عقد فصل "في أن البدو أقدم من الحضرة وسابق عليه، وأن البادية أصل العمران والأمصار مدد لها".<sup>4</sup>

ثم عقد مقارنات بين البدو والحضر فقال: فصل " في أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة، وسببه أن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت متهيئة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من خير أو شر.<sup>5</sup>

ويواصل المقارنة بين ساكني البادية والحضر فيقول: "فصاحب الخير إذا سبقت إلى نفسه عوائد الخير وحصلت لها ملكته بعد عن الشر وصعب عليه طريقه، وكذا صاحب الشر إذا سبقت إليه أيضاً عوائده

6) ضيف الله محمد الأخضر: محاضرات في الحضارة العربية، دون ت، ص/5

(<sup>2</sup>) جماعة من كبار اللغويين: المعجم العربي الأساسي، ص/983.

(<sup>3</sup>) الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الفكر بيروت، ط1، 1426هـ/2006م، ص/303-304

(<sup>4</sup>) عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص/122.

(<sup>5</sup>) عبد الرحمان بن خلدون، المرجع نفسه، ص/123.

وأهل الحضرة لكثرة ما يعانون من فتون الملاذ وعوائد الترف والإقبال على الدنيا والعكوف على شهواتها منها، وقد تلوث أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر وبعدت عليهم طرق الخير ومسالكه... وقد يتوضح فيما بعد أن الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر والبعد عن الخير.<sup>1</sup>

كما عقد فصل: " في أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضرة"<sup>2</sup>.

فالقرية أو سكن البدو تعتبر كالأصل للمدينة بما انتهت إلى من تطور في العصر الحديث.

والخلاصة: أن هذه المفاهيم المدينة والحضارة والثقافة والقرية لها دلالات متداخلة وقرية من بعضها البعض، وأن البحث في مفهوم المدينة في العصر الحديث يختلف عن مفهوم المدينة في المصطلح الإسلامي، الذي يعني تجمع سكاني في إطار العقيدة الإسلامية، كما يلاحظ على الترجمة الأجنبية عدم الدقة في المصطلح بين مفهومي "culture" و "civilization" حيث قدم للمفهومين الأوروبيين ثلاثة ألفاظ عربية هي "الثقافة" و"الحضارة" و"المدينة" وفي كل حالة يختلف تعريف المفهوم العربي عن الآخر وتكون الثقافة هي الجانب الفكري من الحياة الإنسانية، وتكون الحضارة هي الجانب المادي منها، وفي الحالة الثانية تكون الحضارة هي الجانب الفكري، وتكون المدينة هي الجانب المادي منها.

تم بحمد الله

---

(<sup>1</sup>) عبد الرحمان بن خلدون، المرجع نفسه، ص/123.

(<sup>2</sup>) عبد الرحمان بن خلدون، المرجع نفسه، ص/125.

## قائمة المصادر والمراجع

- 1- أبونصر الجواهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع، 1430هـ/2009م.
- 2- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفيحاء دمشق، دار السلام الرياض، ط1، 1414هـ/1993م.
- 3- ابن منظور: لسان العرب، مادة مدن. ومادة دان.
- 4- عصام نورالدين: معجم نورالدين الوسيط عربي عربي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية لبنان، 2005.
- 5- نصر محمد عارف: الحضارة-الثقافة-المدينة "دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم"، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1415، 2هـ/1995.
- 6- محيي الدين محمد محمود: السياسة الشرعية في ضوء جوهر مفهوم السياسة في العصر الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1989.
- 7- رضوان السيد: مصائر المدينة العربية، مجلة الفكر العربي، ع29، نوفمبر 1983.
- 8- جماعة من كبار اللغويين: المعجم العربي الأساسي، لاروس، دون ت الطبع.
- 9- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، دون ت.

- 10- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، ط7، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2013.
- 11- محمد عبد الله عبيد: المعايير التخطيطية للمدينة بين الأصالة والمعاصرة (حالة دراسية؛ المقارنة بين البلدة القديمة بغزوة ومدينة الزهراء بقطاع غزة)، مذكرة ماجستير، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2015.
- 12- بن صوط صورية: النظام القانوني للمدينة في الجزائر، أطروحت دكتوراه غير منشورة، السنة الجامعية 2017-2018.
- 13- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مشكلات المدينة، دراسة في علم الاجتماع، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002.
- 14- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط2 (د.ت).
- 15- سليمان الخطيب: أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، دون ت الطبع.
- 16- محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، ط5، 1982.
- 17- أحمد شلبي: موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، ج1، دار النهضة العربية، مؤسسة الرسالة، ط5، 1985.
- 18- حسين مؤنس: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط2، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- 19- مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر، دمشق.
- 20- عفت الشرقاوي: الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 21- محمد البهي: الدين والحضارة الإنسانية، الشركة الجزائرية، (د.ت).
- 22- ضيف الله محمد الأخضر: محاضرات في الحضارة العربية، دون ت.
- 23- الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الفكر بيروت، ط1، 1426هـ/2006م.

